ردٌّ على فيصل قزار
في تعدّيه على العلامة
ربيع بن هادي المدخلي
وفي نبزه: بالمدخلية

كتبه عبدالعزيز الميعان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على محمّد بن عبد الله، وأشهد أنْ لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمداً عبده ورسوله.

أما بعد.

فهذا ردٌّ على (فيصل قزار) فيما أثاره قريباً مع الأسف من كلامٍ فيه مغالطات، وقد يكون بوابةً لتشويه سُمعة عالمٍ من علماء أهل السنة والجماعة.

وهو الشيخ العالم المحدّث: ربيع بن هادي المدخلي رحمه الله.

وهو معروف من كبار العلماء في المملكة العربية السعودية.

وانتقاص فيصل قزار للعلامة ربيع في محورين:

الأول: في نسبةِ تيّار فكريٍّ وحزبٍ مخالفٍ لأهل السنة والجماعة، يقوم على ركيزتين: الغلو في باب السمع والطاعة لولاة الأمر، والشدّة على المخالفين.

والثاني: نبزُه واستعماله لمصطلح: (المدخلية).

فأقول وبالله وحده أستعين وهو حسبي ونعم الوكيل:

إنّ الردّ على ذلك في ثلاثة أمور:

الأول: في بيان فضل العلامة ربيع بن هادي المدخلي رحمه الله، وثناء العلماء الأكابر عليه، وعلى كتاباته ومقالاته.

خاصّةً التي حذّر فيها من المخالفين.

حتى وصفه العلماءُ بالاستقامة والمنهج القويم المعتدل.

فثناء العلماء على الشيخ ربيع قد ثبت:

-على العموم.

-وثبت على الخصوص في ردّه على المخالفين.

وثبت ثناؤهم له في حياته، وثبت بعد مماته رحمه الله.

قال الإمام ابن باز رحمه الله: "**الشيخ ربيع من خيرة أهل السنّة والجماعة، ومعروف أنّه من أهل السنّة، ومعروف كتاباته ومقالاته**".

وقال العلامة ابن عثيمين رحمه الله: "**الشيخ ربيع من علماء السنة، ومن أهل الخير، وعقيدته سليمة، ومنهجه قويم**".

وقال العلامة الألباني رحمه الله: "**كلّ ما رددته على سيد قطب حق وصواب، ومنه يتبين لكل قارئ مسلم على شيء من الثقافة الإسلامية أنّ سيد قطب لم يكن على معرفة بالإسلام بأصوله وفروعه.**

فجزاك الله خيراً أيها الأخ الربيع على قيامك بواجب البيان والكشف عن جهله وانحرافه عن الإسلام".

وقال: "**إنّ حامل راية الجرح والتعديل اليوم في العصر الحاضر وبحقّ هو أخونا الدكتور ربيع**".

وثناء العلماء عليه رحمه الله كثيرٌ عطرٌ مستمرٌّ إلى أن توفي رحمه الله وغفر له.

فثناؤهم ليس خاصّاً في وقت أو في كتابٍ ما.

بل ثناؤهم استمر وشمل كتاباته ومنهجه، ووصفوه بالحكمة والعقل والاعتدال والإنصاف.

لا كما يبيّن (فيصل قزار) فيُعرِّض به وينتقصه ويلمّح إلى شدته وغلّوه ونقص حكمته، رحمه الله وغفر له.

قال العلامة صالح بن فوزان الفوزان حفظه الله مفتي المملكة: "**قام جماعة من العلماء من ذوي الغيرة والتحقيق بالتنبيه على أخطاء تلك الجماعات وبيان مخالفتها في الدعوة لمنهج الأنبياء...**

ومن هؤلاء العلماء...: ربيع بن هادي المدخلي في هذا الكتاب الذي بين أيدينا بعنوان: (منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله فيه الحكمة والعقل)... وناقش تلك المناهج مناقشة علمية منصفة".

وقال عام 2015: "**بالنسبة لمن يُقتدى بهم في بلادنا ومن تُؤخذ أشرطتهم ودروسهم** فهم كثيرون ولله الحمد معروفون ولله الحمد... الناس يعرفون أهل العلم الذين يُصدر عن أقوالهم... وعلى رأس علمائنا: سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز...

كذلك من العلماء البارزين الذين لهم قدم في الدعوة: فضيلة الشيخ عبد المحسن العباد، **وفضيلة الشيخ ربيع هادي،** وكذلك فضيلة الشيخ صالح السحيمي، وكذلك فضيلة الشيخ محمد أمان الجامي.

إنّ هؤلاء لهم جهود في الدعوة والإخلاص والردّ على من يريدون الانحراف بالدعوة عن مسارها الصحيح...

فهؤلاء لهم تجارب ولهم خبرة ولهم سبر للأقوال فيجب أن تروّج أشرطتهم وأن يُنتفع بها".

وقال مفتي المدينة الشيخ العلامة صالح السحيمي حفظه الله: "**توفي في هذا اليوم الشيخ العالم العلامة العَلَمُ علَم السنة، شيخنا الشيخ: ربيع بن هادي المدخلي.**

رحمه الله رحمةً واسعة.

بعد عمر قضاه في خدمة السنة، والذبّ عن العقيدة، والردّ على أهل البدع؛ فجزاه الله خير ما يجزي به عباده الصالحين".

فأوصي نفسي وإياك أيها القارئ الكريم: أنْ تلزم غرز العلماء الأكابر في ثنائهم العطر، وإرشادهم للاستفادة من كتب ومقالات فضيلة الشيخ ربيع بن هادي المدخلي رحمه الله، ولا تلتفت لمن يعرّض به وبغيره من العلماء والصالحين وينبزهم ويشوّه سمعتهم.

فإنّ من مقاصد أعداء دعوة الرسل حين أرسلهم الله: ردّ الحق الذي معهم.

وذلك بطريقين:

الأول: تشويه صورة الحق.

والثاني: تشويه صورة أهل الحق.

فلا يصدّنّك الخير الذي عند العلامة ربيع بن هادي المدخلي رحمه الله وغيره من العلماء ما يقوم به بعض الناس من تشويه صورتهم وسمعتهم، عن قصد أو غير قصد.

ومن أبرز سمات الفكر السروري:

-إسقاط هيبة العلماء. -إسقاط هيبة ولاة الأمر.

فإذا سقطوا سقطت دول الإسلام وتمكّنت البدع والانحرافات، نسأل الله أن يردّ كيدهم في نحورهم.

وأما الأمر الثاني في الرد: هو في نسبة تيّارٍ وحزبٍ فكريٍّ له رحمه الله.

فإنّ الرد على هذه المسألة يقال: إنّ مما يُسَلِّم به كلُّ العقلاء.

بل الله عزّ وجل بيّنه في آية محكمة فقال: {**قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين**}.

فإنّ الدعاوى المجرّدة عن البرهان يكفي في ردِّها ونقْضِها: عدم التسليم لها.

والدعاوى إن لم تقيموا عليها بيّناتٍ أصحابها أدعياءُ

فأين هذا التيّار؟ ومن هم دعاته؟ وهل الزلة والزلّتان التي لا يسلم منها المسلم بل المؤمن كفيلة بجعل ذلك تياراً مخالفاً لطريق أهل السنة مما يفهم منه السامع تبديعهم؟

وأين غلوّ وشدّة الشيخ ربيع رحمه الله على مخالفيه وعدم الاعتدال؟

ثم لو سُلّم جدلاً بوجود الشدّة.

فإنّ الشدّة في مواطنها محمودة وهي عين الحكمة، وترْكُها خصلةٌ مذمومة.

قال النابغة الجعدي في أبيات مشهورة له:

ولا خيرَ في حلمٍ إذا لم يكن لهُ بوادرُ تحمي صفوهُ أن يُكَدّرا

ولا خير في جهلٍ إذا لم يكن له حليمٌ إذا ما أورد الأمر أصدرا

ففي الحلمِ خيرٌ في أمور كثيرةٍ وفي الجهلِ أحياناً إذا ما تعذّرا

كيف وقد أمر الله بالإغلاظ في مواضع كما قال: {**واغلظ عليهم**}.

فإنّ من الحكمة أنْ يترفق المرء في حال، ومن الحكمة كذلك أن يشدّ ويغلظ في حال أخرى.

كيف وهذه الحال هي: الذبُّ عن الإسلام والسنة وأعراض الصحابة.

وفي ذلك حفظٌ لبلاد المسلمين وولاة أمورهم وجماعتهم، من فتنة الأحزاب الإرهابية المتطرّفة.

عن أبي سلمة قال: "**لم يكن أصحاب رسول الله متحزقين، ولا متماوتين، وكانوا يتناشدون الشعر في مجالسهم، ويذكرون أمر جاهليتهم؛ فإذا أريد أحد منهم على شيء من أمر الله؛ دارت حماليق عينيه كأنه مجنون**".

فهذه منقبة للشيخ ربيع رحمه الله بأنّه كان شديداً على جماعاتٍ منحرفة توالي الروافض وتحرّف دين الله، وتهدد أمن بلداننا ولها بيعة لغير ولي الأمر.

فهل المناسب لهم وقد عظمت فتنتهم في بلاد الحرمين: التلطّف والسكوت عنهم أم الشدة والصدع بالتحذير منهم وكشفهم؟!

وبعض العلماء قد تخفى عليه حقيقة بعض المبتدعة في ابتداء أمرها فقد يترفق بل قد يثني بحسب ما ظهر له، لكن إن ظهر له حقيقتهم فإنّهم يغضبون لله.

ألم يأمر ابن باز بتمزيق كتاب سيد قطب حين علم بانتقاصه من الصحابة؟!

وثبت في مناقب الشافعي: "**وكان شديداً على أهل الإلحاد وأهل البدع! مجاهراً ببغضهم وهجرهم**".

لكن العجيب والغريب أنّ (فيصل قزار) نفسه مع الأسف: تجده شديداً على علماء أهل السنة الذين يحذّرون من الإخوان المسلمين والأحزاب المنحرفة، غليظ القلب عليهم، ينبزهم وينتقص منهم ويسقطهم، **وإذا ذهب العلماء أيّها الفضلاء؛** ضلّ الناس وضاع دينهم.

ومع الأسف تجده مع الإخوان المسلمين ونحوهم في السنوات الأخيرة: ليّناً رفيقاً صامتاً عن كثيرٍ من قياداتهم وانحرافاتهم التي عظُم خطبها وضرَرُها واشتدّت الحاجة لبيانها مرةً بعد أخرى.

وقد يذكر (فيصل قزار) الخطأ الذي يصدر منهم لكنّه لا يضلّل أو يحذّر.

لكن من عقيدة أهل الإسلام والسنة: البراءة والهجر والتغليظ والعداوة لأهل البدع والمنحرفين فكريا الغاشّين للمسلمين ولولاة أمورهم، لا مجرّد ذكر الخطأ.

قال الصابوني ناقلاً الإجماع: "**واتفقوا مع ذلك على القول بقهر أهل البدع، وإذلالهم، وإخزائهم، وإبعادهم، وإقصائهم، والتباعد منهم، ومن مصاحبتهم، ومعاشرتهم. والتقرّب إلى الله عز وجل بمجانبتهم ومهاجرتهم**".

وقال ابن القيم رحمه الله عن البدعة: "**واشتدّ نكير السلف والأئمّة لها، وصاحوا بأهلها من أقطار الأرض، وحذّروا فتنتهم أشدّ التحذير.**

وبالغوا في ذلك ما لم يبالغوا مثله في إنكار الفواحش والظلم والعدوان، إذ مضرّة البدع وهدمها للدين ومنافاتها له أشد".

ثم إنّ كثيراً ما يدندن (فيصل قزار) حول الأدب عند الردود والأخلاق.

-لكن لنرى كيف تصرّفه مع علماء أهل السنة؟

-وكيف توقيره لأهل البدع وأدبه عند الرد عليهم؟

وهل أظهره الله لنا لنعلم صدق قول النبي صلى الله عليه وسلم: "**سيكون في أمتي اختلافٌ وفُرقة قومٌ يحسنون القيل ويسيئون الفعل**".

لنرى ذلك:

فمثلا في رده على الإخواني (الددو) حين اتهم مقام النبوة:

وصف فعلته بالزلّة، الزلة العظيمة.

وقال عن الحركة الإخوانية الرافضية المشهورة: "رفعت رؤوسنا".

بل مدح وأثنى على أحد قادتها.

مع أن هذا القائد الإخواني: يعتبر الخميني إماما، وأن الروافض المجوس أهله، ويدعو لحسن قائد حزب اللات.

فأيُّ الفريقين أحقُّ بالإرجاء إن كان من الصادقين؟!

-وقال فيصل عن سيد قطب: "**كان أديباً رحمه الله، ونفع الله به في أمور. ولا شك أن كتابه (في ظلال القرآن) خاصة في معنى السورة الإجمالي رائع، لكن له أخطاء بحكم أنه لم يكن عالما**".

لكن العلامة ابن باز ذكر بأنّ كتب سيد قطب ينبغي أن تُمزّق؛ لما فيها من طعن بالصحابة والأنبياء وتكفير وغيرها من الانحرافات العقدية.

ثم بعد ذلك لننظر:

-كيف نظرة (فيصل قزار) لعلماء أهل السنة؟

-وما مدى التزامه بالأدب في الرد والتحذير من السباب والاتهامات؟

قال عن الشيخ العلامة ربيع بن هادي المدخلي رحمه الله: "**كان الشيخ ربيع لا بد أن توافقه، إما أن تبدع فلان معي أو ليس معي؛ فنشأ فكر التبديع فصار فيه غلو**".

وقال: "قد يكون هذا ردة فعل على فكر التكفير والسروريين فصار الشيخ **يتحسّس**، الله أعلم بهذا".

وهذا الكلام ظلمٌ وانتقاصٌ سيُسأل عنه.

ألا يتقي الله عز وجل؟!

ألم يعلم بأن الشيخ رحمه الله من أكثر الناس صبراً وحلما حتى صبر على كبير السرورية في هذا الزمن 10 سنوات وهو يناصحه سرّاً ويحرص على هدايته!

هل أطلعه الله على ما في قلوب الناس والعلماء والأبرياء الأتقياء حتى وصلت به الجرأة لمثل ذلك؟!

ألم يقل النبي: "**إنّي لم أؤمر أن أنقّب عن قلوب الناس ولا أشقّ بطونهم**".

لكنّ الله لمن ينتهك أعراض العلماء بالمرصاد.

وكثيراً ما يصف المشايخ الفضلاء ويرميهم زوراً وبهتاناً بالإرجاء.

وقال (فيصل قزار) معرّضاً بالمشايخ الفضلاء الذين يردّون على الإخوان المسلمين: "**وتمندل** بهم أهل الفساد والإفساد لمواراة سوءاتهم وستر عوراتهم".

ووالله إنّ المرء يستحي من التفكير في مثل هذه العبارات فضلاً عن النطق بها فضلاً عن نشرها والله المستعان.

فإن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن فاحشاً ولا متفحّشاً ولا بذيئاً.

وقال فيصل: "قليلٌ من المروءة والرجولة، فضلًا عن العلم والدِّيانة، يا شيخ العبيلان".

وقال عنه: "لقد سلكتَ مسالك حزب المرجئة الأمني".

وقال: "حتى صرت بعيدًا من العلم، وبعيدًا من الورع والدِّيانة، وبعيدًا من المروءة".

وقال: "لقد جمعتَ بين خذلان الإسلام، وتبرئة اليهود من حيث لا تشعر، وترك المروءة، ومصادمة العقل".

وقال: "إنكم يا شيخ –للأسف –لا عقل تحكِّمون، ولا شرع تلتزمون، ولا مروءة تحفظون".

كلّ هذا لأنهم انتقدوا حماس الإخوانية الرافضية وغلّظوا القول عليها وكشفوا انحرافها.

وقال عن الشيخين الفاضلين العالِمَيْن المجاهِدَيْن: د. عبد السلام السحيمي ود. سليمان الرحيلي حفظهما الله: "لا يحملنا الهوى وحبّ الدنيا على تحريف النصوص والعبث بالأحكام والضوابط الشرعية لتوافق المصالح الشخصية".

وقال عن الشيخ الفاضل الوقور د. سليمان الرحيلي: "والعجيب أنك تعيب خصومك بالتعالم!، ولا ريب أن الجهل مع الصدق والغيرة على الدين والإخلاص لرب العالمين خير من العلم مع خيانة الشرع وغش المسلمين والتأكل بتحريف الدين".

وكذا الشيخان الفاضلان الذين لهم جهودٌ طيبة ودعوة حسنة: عبد العزيز الريس وحمد العتيق، حفظهما الله ورعاهما، وبارك في دعوتهما.

وأما سبابه وشتمه واتهاماته للشيخ العالِم الفاضل سالم الطويل فلا تخفى.

بل آذاه أذيّةً شديدةً حتى اشتكاه إلى السلطان، ورفع عليه القضايا في المحاكم.

مع أنّ فيصل قزار بنفسه: كان ينهى أن نشتكي على أهل البدع والأفكار المنحرفة.

حتى قال فيصل: "واجب الدعاة هو الردّ على البدعة بالحجّة والبيان دون اللجوء إلى السلطان لحبسهم أو معاقبتهم".

وقال: "وأن الاستعداء على المخالفين في مسائل العلم والدعوة لا أصل له في منهج السلف، بل طريقُهم الردّ بالحجة والبيان دون تسليط السلطان ولا التحريض على المخالف".

فلماذا يستعدي على أهل السنة ويشتكيهم إلى المحاكم؟!

رجلٌ فاضلٌ وشيخٌ كبير شابت لحيته في الدعوة إلى الله، له عائلة كبيرة وأهلٌ وذريّة وأحباب ودعوة مباركة وطلاب يدرسون عنده ثم يؤذيه ويشتكيه إلى المحاكم فيُؤذي مشاعر هؤلاء كلهم ؟!

مع العلم بأن كثيراً من القضايا في مثل هذه المواضيع قد يحصل فيها العقوبات الشديدة كالسجن والغرامات المالية التي قد تصل إلى 20 ألف دينار وأكثر.

يعني: 60 ألف دولار أمريكي.

فهل هذا موافقٌ لمنهج فيصل قزار ؟

فإنّه قال: "وإطلاق القول في جواز استعداء الحكومات على المخالفين والمبتدعة دون ضبطٍ خطيرٌ للغاية، لا سيما وأنّ أغلب حكومات اليوم تحكم بغير الشريعة.

وحتى من يحكم باسم الشريعة قد تخرج أحكامه في هذا الباب عن حدود الشرع، فالخطر عظيم في تبرير استعداء السلطات بلا شروط.

لأن ذلك قد يُستغل لتصفية دعاة أهل السنة تحت ذرائع متعددة".

فنقول على نفس المبدأ: هل أصبح (فيصل قزار) أداةً لتصفية دعاة أهل السنة وعلمائها ؟

وقد يتعجّب القارئ الكريم من التناقضات والاضطرابات ويستغرب.

لكن ذلك علامة كلّ فكرٍ مخالف للكتاب والسنة وهو: الاضطراب والتغيّر، كما قال تعالى: {**ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيرا**}.

مع العلم بأنه كان يثني على كثير من المشايخ ممن ذُكرت أسماؤهم لكن المرء يسأل الله أن يثبت قلبه ولا يزيغه.

وأما مسألة الغلو في باب السمع والطاعة فإنّ من أشهر المسائل التي يدندن حولها فيصل قزار هي مسألة مشروعية الإنكار العلني على الولاة.

ولا يخفى على العاقل أنّ: الإنكار العلني على ولاة الأمر فيه فتح لباب الفتن.

قيل لأسامة بن زيد رضي الله عنه: لو أتيت عثمان فكلّمتَه.

قال: "**إنكم لتُرَوْنَ أني لا أكلمه إلا أسمعكم؟! إني أكلّمه في السر، دون أن أفتح باباً لا أكون أول من فتحه**".

قال النووي رحمه الله: "قوله: (أفتتح أمراً لا أحب أن أكون أول من افتتحه)، يعني: **المجاهرة بالإنكار على الأمراء في الملأ، كما جرى لقتلة عثمان رضي الله عنه**".

فالإنكار العلني فتحٌ لبوابة الدماء والفوضى.

وقد ندم بعض السلف على ذلك.

فعن عبد الله بن عكيم أنه قال: "**لا أعين على دم خليفة أبداً بعد** عثمان"، فيقال له: يا أبا معبد أوَ أعنت على دمه؟ فيقول: "**إنّي أعد ذكر مساويه عوناً على دمه**".

والإنكار العلني على ولاة الأمر: ليس من منهج أهل السنة والجماعة.

قال العلّامة ابن باز ناقلاً إجماع السلف: "**ليس من منهج السلف: التشهير بعيوب الولاة، وذكر ذلك على المنابر.**

لأن ذلك يفضي إلى الفوضى وعدم السمع والطاعة في المعروف، ويفضي إلى الخوض الذي يضر ولا ينفع.

ولكن الطريقة المتبعة عند السلف: النصيحة فيما بينهم وبين السلطان، والكتابة إليه، أو الاتصال بالعلماء الذين يتصلون به حتى يوجه إلى الخير".

وقال السعدي رحمه الله يبيّن طريقة نصح الحكّام وولاة الأمر: "**على من رأى منهم ما لا يحل: أن ينبههم سراً، لا علناً، بلطف وعبارة تليق بالمقام**".

وعن ابن أبي أوفى رضي الله عنه قال: "**عليك بالسواد الأعظم، عليك بالسواد الأعظم، إن كان السلطانُ يسمع منك؛ فائته في بيته، فأخبرْه بما تعلم، فإن قبِل منك، وإلا فدعْهُ، فإنك لست بأعلم منه**".

وعن سعيد بن جبير قال: قلت لابن عَبَّاس: آمُرُ إمامي بالمعروف؟ قال" :**إنْ خشيت أن يقتلك؛ فلا، فإن كنت ولا بدّ فاعلًا؛ ففيما بينك وبينه، ولا تغتب إمامك**".

وأصل المسألة قول النبي: "**من أراد أن ينصح لذي سلطان فلا يُبده علانية**".

والعجيب أنّ فيصل قزار كان يقرر ذلك قديماً، حيث قال: "إنّ أهل السنة والجماعة متفقون على تحريم الخروج على حكام المسلمين وعدم نزع اليد من طاعتهم أبراراً كانوا أو فجّارا، وتحريم كل وسيلة وذريعة تؤدي إلى الخروج وتفريق الجماعة؛ **كنقد الحاكم علنا**، ونشر مساوئه وعيوبه".

ثم بعد ذلك بسنين قرّر فيصل قزار مشروعية الإنكار على الحاكم علناً.

بل أنكر على من يجعل هذه المسألة من أصول أهل السنة والجماعة التي يتميز بها السني عن البدعي، بل ذكر بأن هذه المسألة لا تُذكر في كتب العقائد.

حيث قال: "لكن الإشكال أن يقال إنّ هذا أصل من أصول أهل السنة، التي من خالف فيها فهو مبتدع، هذا هو الباطل، الذي تبطله النصوص والقواعد والأصول، وهذا الذي تؤكده كتب المعتقد، ألم تذكر كتب المعتقد حقوق الإمام؟ السؤال: كتب المعتقد: لماذا خلت عن ذكر هذا الأصل".

لكن فيصل قزار قبل أن ينقلب كان يقرر ذلك: أنّ هذه المسألة من الأصول، وأنّ كتب المعتقد ذكرت هذه المسألة.

حيث قال في ردّه على أحدهم قديماً: "قال الشيخ ابن باز رحمه الله: (ليس من منهج السلف التشهير بعيوب الولاة وذِكر ذلك على المنابر؛ لأن ذلك يفضي إلى الفوضى وعدم السمع والطاعة في المعروف، ويفضي إلى الخوض الذي يضر ولا ينفع...) (وذكر فتوى ابن باز كاملة واختصرتها لعدم البسط).

وهذا الذي ذكره الشيخ رحمه الله لا يختلف **باختلاف الزمان والمكان** كما يظنه الدكتور، بل هو أصل من أصول أهل السنة والجماعة التي خالفوا أهل البدعة والفرقة، وما من كتاب من كتب المعتقد سواءٌ المختصرة أو المبسوطة إلا وتذكر هذا الأصل".

فما ذكره فيصل قزار بعد أن انقلب بأنّ هذه المسألة لا وجود لها في كتب العقائد، فهذا باطل، وقد أثبت هو بنفسه ذلك قديماً، وقد بوّب ابن أبي عاصم رحمه الله في كتابه السنة: **بَابُ كَيْفَ نَصِيحَةُ الرَّعِيَّةِ لِلْوُلَاةِ**؟، وذكر تحته الحديث المشهور في النهي عن نصيحة الحاكم علانية.

ومن الشبه التي أثارها فيصل قزار حول هذا الأصل: هو التفريق بين النصيحة وبين الإنكار، فجعل النصيحة هي التي تكون سرا للحديث، وأما الإنكار فلا يدخل في ذلك.

وهذا تفريق باطل، فإنّ الإنكار نوعٌ من النصيحة، فكلّ ما جاء من النصيحة فإنّ الإنكار يدخل فيه، فمن أنكر عليك؛ فقد نصح لك.

لأن النصيحة في أصل اللغة فيها من معاني الاعتناء بالشيء والإخلاص له.

قال ابن باز رحمه الله: "والنصيحة كما تقدم هي الإخلاص في الشيء والعناية به، والحرص على أن يؤدى كاملًا تامًا لا غش فيه ولا خيانة ولا تقصير، يقال في لغة العرب: (ذهبٌ ناصح)، أي ليس فيه غش، ويقولون أيضا: (عمل ناصح)، يعني ليس فيه غش".

وقال مبيّنا بأنّ الإنكار يندرج تحت النصيحة: **"أما النصيحة لأئمة المسلمين** فبالدعاء لهم والسمع والطاعة لهم في المعروف... ومن النصيحة لهم توجيههم إلى الخير، **وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر بالأسلوب الحسن والرفق وسائر الطرق المعتبرة**".

وأما الأمر الثالث في هذا الردّ: فهو استعمال مصطلح (المدخلية).

فإنّ هذا المصطلح: لا يستعمله إلا الإخوان المسلمون والسروريّون والمنحرفون، لتشويه سمعة أهل السنة والجماعة وعلمائها وولاة أمورها.

ومن المعلوم أنّ المرء مأمورٌ شرعاً وعقلاً وعرفاً: بأن يجتنب اللفظ الملتبس، إذا استعمله أهل الباطل، وفي إطلاقه فتنة، فضلاً عن إطلاق اللفظ الباطل.

ولو كان يقصد حقّاً وتمييزا وعدم الانتقاص، فالنيّات ليست معتبرةً في هذا المقام.

والدليل قوله تعالى: {**يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا**}.

فعندما استعمل أهل الانحراف مصطلحاً ملتبساً لكن نيتهم فاسدة، وكان المسلمون يستعملون هذا المصطلح وهي قولهم: (راعنا) من الرعاية.

فنهاهم الله لما فيه من مشابهة المنحرفين، ولما فيه من الالتباس مع كلمة: (الرعونة).

فكيف وهذا المصطلح: (المدخلية)، لا يُعرف استعماله ولا اشتهاره في كتابات العلماء الكبار ومخاطبتهم لعامة الناس منذ سنين.

فأين هذا الاستعمال طيلة هذه السنوات؟!، مع زعم (فيصل) أنّ هذا التيار (المدخلية) نشأ في حرب الخليج في غزو الكويت عام 1990

بل قد تقدّم للقارئ الكريم ثناءُ علماء عصرنا على منهج العالِم الربّاني ربيع بن هادي المدخلي رحمه الله، منذ بدأ، وطيلة حياته رحمه الله واجتهاده في كشف الجماعات الحزبية.

فالعلماء لم يستعملوا هذا المصطلح بل على العكس؛ فإنّهم أثنوا على العلامة ربيع بن هادي المدخلي، بل أثنوا عليه ثناءً خاصّاً في منهجه المعتدل في كشفه لأفكار الجماعات المنحرفة.

والذي زعم (فيصل) بأنّ هذا التيار خالف أهل السنة في هذه المسألة، وهي تجاوز الحد في الردّ على المخالفين، وهي دعوى موهومة، مجرّدةٌ عن الدليل.

فكيف وقد صار هذا المصطلح بوابةً ومِعْوَلَ هدمٍ يستعمله الإخوان المسلمون ونحوهم لإفساد عقيدة أهل السنة من السمع والطاعة لولاة الأمور، وتفكيك المجتمع وأمنه، والالتفاف حول قادته، ونحو هذه المسائل المهمّة.

ولذا فإنّ من عقيدة أهل الإسلام والسنة وحكمة أهلها وعقلهم: ترك المصطلحات المُجملة الملتبسة ويكون في إطلاقها فتنة.

فمنعوها بل قاموا بتضليل من يستعملها في مقام البيان والتقرير للحقّ والمعتقد.

وهذا معلوم لأصغر طالب علم درس العقيدة ولازم العلماء الأكابر ومشايخ أهل السنة ولم ينفرد ويشذّ عنهم.

قال ابن القيم رحمه الله: "**أصلُ ضَلالِ بني آدَمَ مِن الألفاظِ المجمَلةِ والمعاني المشتَبِهةِ، ولا سِيَّما إذا صادفت أذهانًا مُخبطَةً، فكيف إذا انضافَ إلى ذلك هوًى وتعَصُّبٌ؟**".

بل (فيصل) نفسه كان ينكر إطلاق مثل هذه المصطلحات قديماً حتى قال عام 2013: "لا ينبز أحد غيره بالجامية على سبيل القدح إلا ثلاثة: -إما جاهل بالشيخ الجامي، منهجه وعقيدته بسبب تلبيس المبتدعة. -وإما مبتدع. -وإما من فيه منهجه دخَن"، وقال عام 2014: "من يطعن في الشيخ ربيع المدخلي فيه دخن"، وقال كذلك: "الشيخ ربيع بن هادي المدخلي إمام من أئمة أهل السنة في هذا الزمان، ولا يضرّه طعن الحزبيين فيه".

لكن كما قال حذيفة رضي الله عنه: "**فاعلم أنّ الضلالة حقّ الضلالة: أن تعرف ما كنت تنكر وأن تنكر ما كنت تعرف، وإيّاك والتلوّن في دين الله، فإن دين الله واحد**".

هذا ما تيسّر بفضل الله، وأسأل الله أن يصلح حال المردود عليه وأن يهديه ومن معه من الشباب المحبّ للعلم.

وأن ينفع بما كُتب في هذا الرد، وأن يهدي شباب المسلمين ويصلح أحوالهم.

ربّنا اغفر لنا ولإخواننا وعلمائنا الذين سبقونا بالخير والإيمان، ربّنا ولا تجعل في قلوبنا غلّا للذين آمنوا، ربّنا إنك رؤوف رحيم.

تم بفضل الله جمادى الأولى، عام 1448 والله الموفق.